@ 359 @ $ 1 (سورة مريم) 1 $.

7 ! 7 ! قوله تعالى : { كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيّاً قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّاً } . قد قدمنا الكلام على الحروف المقطعة في أوائل السور . كقوله هنا : { كهيعص } في سورة (هود) فأغنى عن إعادته هنا . وقوله { ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ } خبر مبتدأ محذوف . أي هذا ذكر رحمة ربك . وقيل : مبتدأ خبره محذوف ، وتقديره : فيما يتلى عليكم ذكر رحمة ربك ، والأول أظهر . والقول بأنه خبر عن قوله (كهيعص) ظاهر السقوط لعدم ربط بينهما . وقوله : { ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ } لفظة (ذكر) مصدر مضاف إلى مفعوله . ولفظة (رحمة) مصدر مضاف إلى فَاعله وهو (ربك) . وقوله { عَبْدِهِ } مفعول به للمصدر الذي هو (رحمة) المضاف إلى فاعله ، على حد قوله في الخلاصة : ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ } لفظة (ذكر) مصدر مضاف إلى مفعوله . ولفظة (رحمة) مصدر مضاف إلى فَاعله وهو (ربك) . وقوله { عَبْدِهِ } مفعول به للمصدر الذي هو (رحمة) المضاف إلى فاعله ، على حد قوله في الخلاصة : % (وبعد جره الذي أضيف له % كمل بنصب أو برفع عمله) % .

وقوله (زكريا) بدل من قوله (عبده) أو عطف بيان عليه . .

وقد بين جل وعلا في هذه الآية : أن هذا الذي يتلى في أول هذه السورة الكريمة هو ذكر ا رحمته التي رحم بها عبده زكريا حين ناداه نداء خفياً أي دعاء في سر وخفية . وثناؤه جل وعلا عليه يكون دعائه خفياً يدل على أن إخفاء الدعاء أفضل من إظهاره وإعلانه . وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية جاء مصرحاً به في قوله تعالى : { قُلْ مَن يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً } ، وقوله تعالى : { ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } . وإنما كان الإخفاء أفضل من الإظهار لأنه أقرب إلى الإخلاص ، وأبعد من الرياء . فقول من قال : إن سبب إخفائه دعاءه أنه خوفه من قومه أن يلوموه على طلب الولد ، في حالة لا يمكن فيها الولد عادة لكبر